



## الدفرسوار .. ورقة قمار خاسرة

القلم مثل السلاح .. كلاهما له دوره في المعركة .. وهذا الدور يختلف من لحظة إلى أخرى أثناء المعركة .. فكما ان السلاح له اثر من لفة ، فقد يكون عنيفا غزيرا مدمرا ساخنا سلاحا سريعا على الصوت ، كذلك يمكن ان يكون هادئا ، فعلا في صمت ، حاسما في سكوت ، محققا للهدف دون ضجة .. و احيانا دون طلقة .. واليوم يجب ان يتجاوز القلم مرحلة الانبهار والصياح والثرثرة العالية ، القلم اليوم مطالب بمخاطبة العقل والقلب والصغير يخاطب بصراحة وصدق وهدوء ومنطق ..

واذكر انه في صباح اليوم الثالث لبداية حرب التحرير الكبرى ، حرب ٦ اكتوبر المجيد ، جاء الى مكتبى المذيع الشاب «الملاخ» الصغير وسألنى عن رأي ، فقلت له :

« ان يوم ٦ اكتوبر ليس امجد يوم في تاريخنا الحديث لاننا عبرنا القتال وحطماناخذ بارليف الرهيب ، وانهمنا اسطورة الصلف والغرور الاسرائيلى في المنطقة فحسب ، لا ، انه امجد يوم في تاريخنا لاننا زرعنا نظرية الامن التي تقوم عليها اسرائيل ..»

فاسرائيل دولة تقوم على « نظرية الامن » .. دولة قائمة على اساس انها شيء رهيب قوى مخيف لا يمكن ان يمه احد من قريب او من بعيد .. و بانتهاء هذه النظرية تنتهى الدولة التي تستعبد اليهود من جميع انحاء العالم لكي يعيشوا في « جنهم الامنة » .. ان اسرائيل عبارة عن لص كسريه متجرف قوى يختال وسط ضحاياه وهو على يقين من ان احدا لن يستطيع ان يتنزع من جيبه ما سرقه بالقوة .. وذات يوم فوجيء هذا اللص الوقع بن يصفعه على قفاه بقوة افقدته

نوازته .. وكنت على يقين من ان هذا اللص الذي ستأخذه المفاجأة فترة سيبدأ في مواجهة الموقف بعد حين والا انتهى وجوده فوق سطح الارض .. وهنا نصل الى تحليل افعال العدو ماذا فعله اللص محاولا رد اعتباره ؟

قبل الخوض في تفاصيل العملية العسكرية في الدفرسوار .. هناك حقائق يجب ان نذكرها ، منها ان الجيش الاسرائيلى لا يستطيع ان يحارب جيشا اخر وجهها لوجه دون ان يكون هذا الجيش مطمئنا سياسيا من الخلف .. انه مثل « الماتادور » مصارع الثيران الذى لا ينازل التود الا بعد ان يكون ظهره قد امتلا باللعنات .. الجيش الاسرائيلى لا يستطيع ان يعشى الا فوق طريق مهعدة سياسيا .. اى انه جيش لا يحارب الا بعد ان ياخذ كافة الضمانات السياسية لتأمين ظهره ولطمع عدوه في نفس الوقت .. ففي عام ١٩٤٨ لم يحارب الا بتأييد الدول العظمى ، وتحت مظلة من



## مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

قامت بحركة هجوم خاطف سريع في محاولة للاتفاف من خلف الجيش في سيناء ، لفصله عن مصر ، ودفعت اسرائيل في سبيل هذه المغامرة بخيرة جيشها .. فماداكانت النتيجة ؟؟ .. فقدت اسرائيل اقوى دوعها بلا نتيجة .. ومن هنا كانت الثورة على ديان داخل اسرائيل ، لم تنفجر هذه الثورة خلال الاسبوعين الاولين من الحرب رغم فداحة خسائر اسرائيل فيها ، ولكنها انفجرت وتنفجرت وانتشرت انبأؤها بعدد ان تيقنت اسرائيل انها فقدت « زيد » قوتها الضاربة في لعبة قمار خاسرة ..

وبدون اية خلفية عسكرية بل مجرد شخص يعيش طوال يومه في مصب الانباء الواردة من مختلف انحاء العالم ، يعيش فوق اعصابه ، وخلف عيني لا تستقران ، لا تصل من القراءه من اليمين الى اليسار تارة ومن اليسار الى اليمين تارة اخرى .. استطاع ان يقول ان اسرائيل القتباهم اورافها على مائدة القمار في حركة تشيلية لكي ينهار خصومها نفسيا ثم تنظيميا ثم عسكريا وهذا لم يحدث .. ولن يحدث بل ان الله .. كل ما حدث ان احترقت اهمم الاوراق فوق مائدة من نار ..

لقد انتصر الشعب الانجليزي في حروبه المتتالية امام كل القوى الكبرى لانه كان على يقين من النصر رغم كل ما مر به من محسن اثناء الحروب .. وكذلك نحن - ان شاء الله - سننتصر لانا على يقين من النصر مهما كانت الظروف ..

المؤامرات السياسية الدولية.. وفي عام 1956 لم يحارب بن جوريون الا بعد ان سافرالى باريس واجتمع سرا بجى موليه وايدن واخذلتعهدات كتابية نشرت ولانقها فيما بعد .. وفي عام 1967 هناك الحكاية المعروفة التي تروى ما حدث بين ديان وبين جوريون قبل الحرب بيومين ، حينما ذهب ديان الى عزبة بن جوريون وقال له : « سنخوض حربا ضد العرب بعد غد » .. فقال له بين جوريون : « هل امريكا معك ؟؟ » .. فقال له ديان : « نعم » .. فقال بن جوريون : « اذن حارب » ..

وهكذا جيش اسرائيل لا يستطيع ان يحارب منفردا ، لذلك انهزم - ونظر على حقيقته - في حرب التحرير الكبرى في 6 اكتوبر المجيد

وهناك سبب اخر لهزيمته .. فرغم ان اسمه « جيش الدفاع الاسرائيلي » الا انه اسم لا يمثل الحقيقة ، اسم مخادع ، اسم كاذب ، اسم للدعاية وكسب عطف العالم فقط لا غير ، وهذا شيء طبيعي ، فاسرائيل لا تستطيع ان تصدق في كلمة ، من طبيعتها الكذب في كل شيء ، لا في البلاغات والانباء فقط ، بل حتى في الاسماء ايضا ! .. فحقيقة الجيش الاسرائيلي انه جيش مهاجم ، طبيعته ، استراتيجيته ، تدريبه ، تكوينه ، اسلحته ، المهمة المنوط بها ، كل شيء في الجيش قائم على اساس الهجوم الخاطف القادئ السريع ، لاحتلال اراض جديدة ،

ومن هنا نصل الى طبيعة حركة الدفرسوار ..

بعد تسعة ايام من الحرب ، اخذت اسرائيل الضمانات السياسية والمساعدات العسكرية من امريكا ، ثم